جامعة الملك سعود
كلية الآداب
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Arts
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٤)، ع (٤)، ص ص ١٩١-٢٠٨، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٢م/ ١٤٤٣هـ)

Journal of Arts, Vol. 34 (4), pp 191-208, © King Saud University, Riyadh (2022 /1443H.)

دور السوابق واللواحق في البنية الزمنية السردية: رواية "إخطية" أنموذجا

غاده محمد فتحي ابراهيم محمد

أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالأفلاج، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، السعودية

(قدم للنشر في ١١/ ٧/ ١٤٤٣هـ، وقبل للنشر في ٨/ ١٠/ ١٤٤٣هـ)

الكلمات المفتاحية: السوابق، اللواحق، البنية الزمنية، إخطية.

ملخص البحث: تعتمد التقنيات السردية الزمنية على نوعين أساسيين من البناء هما: البناء الزمني الخطي الذي يستند إلى التتابع المنطقي للأحداث من الماضي إلى الحاضر، وآخر يعتمد على ترتيب زمني يختلف بحسب نمو الأحداث وتطور الشخصيات، بحيث يسير الزمن وفق بنية تراوح بين الماضي والحاضر والمستقبل. وقد فرق جيرار جينت في عناصر السرد بين ثنائية زمنية، هي ثنائية السوابق واللواحق، محددًا دور كل منها في البنية السردية الزمنية، فاللواحق نوع من الارتداد الزمني يسير باتجاه الماضي ليسترجع أحداثًا سابقة، في حين تستشرف السوابق أحداثًا مستقبلية يقفز خلالها الخط الزمني للحدث مسافات باتجاه الأمام، ولكل من المحورين الزمنيين دور يؤديه في بنية السرد الزمني، فاللواحق تملأ الفجوات بتسليط الضوء على أحداث وشخصيات وأمكنة وأزمنة يحتاج إليها السرد ليكمل بناءه، بينما تتجاوز السوابق الزمن الحاضر لتسلط الضوء على أحداث مستقبلية لتثير التشوق في الوقت الذي ترسم فيه الرؤية المستقبلية. ويعنى البحث بتسليط الضوء على دور السوابق واللواحق في نمو البنية الزمنية السردية من خلال أنموذج سردي هو رواية "إخطية" لإميل حبيبي.

The role of analepsis and prolepsis in the temporal Structure of the Narrative: Novel "Ikhtia" as an example

Ghada Mohammed Fathy Ebrahim

Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Sciences and Humanities - Aflaj, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Saudi Arabia

(Received: 11/ 7/1443 H, Accepted for publication 8/ 10/1443 H)

Keywords: Analepsis, prolepsis, temporal structure, Ikhtia.

Abstract. The chronological narrative techniques depend on two fundamental types of construction, which are the linear temporal structure, based on the logical sequence of events from the past to the present. The second type depends on a chronological order that varies according to the growth of events and the development of characters. This results in a temporal structure that ranges between the past, the present and the future. Gérard Gent differentiates between two temporal orderings, namely Analepsis and Prolepsis, and specifies the role of each in the temporal narrative structure. The analepsis is a temporal regression that moves towards the past to retrieve previous events, while the prolepsis anticipates the future events during which the timeline of the event jumps distances forward. Each of the two temporal axes has a role to play in the structure of the chronological narrative. The analepsis fills in the gaps by highlighting events, characters, places and times that the narration needs to complete its construction. The prolepsis goes beyond the present time to shed light on future events to arouse excitement while drawing the future vision. This research aims to shed light on the role of analepsis and prolepsis in the growth of the narrative temporal structure through a narrative model, which is the novel "Ikhtia" by Emile Habibi.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من الجهة التطبيقية لنظرية جيرار جينت في التفريق بين السوابق واللواحق في زمن السرد، حيث يتناول البحث أنموذجًا سرديًا هو رواية "إخطية"، محاولًا الكشف عن دور تلك الثنائية الزمنية في البناء الزمني للحكاية.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف هي:

١- تسليط الضوء على تمييز جيرار جينت بين السوابق واللواحق في الزمن السردي.

٢- تحديد دور السوابق من حيث إثارة المتلقي، ورسم الرؤية المستقبلية في رواية "إخطية".

٣- تحديد دور اللواحق في الأنموذج الروائي (مناط البحث) من حيث ملء الفجوات، وتسليط الضوء على الشخصيات والأمكنة، والأزمنة.

٤- بيان تقسيمات سير الحركة الزمنية ما بين سوابق (خارجية وداخلية)، ولواحق (خارجية وداخلية) في البناء السردي لرواية "إخطية".

تساؤلات البحث

يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- كيف ميّز جيرار جينت في الزمن السردي بين ثنائية السوابق واللواحق؟

٢- ما دور السوابق واللواحق في ملء الفجوات، ورسم الرؤية المستقبلية داخل الخط الزمني للسرد؟

٣- كيف راوحت الحركة الزمنية بين السوابق الخارجية والداخلية من ناحية، واللواحق الخارجية والداخلية من ناحية أخرى في رواية "إخطية"؟

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي من حيث تتبع مظاهر النمو الزمني بين حركتي السوابق واللواحق؛ وصفًا للظاهرة الزمنية من جانب، واستقراءً لأنواع الحركات الزمنية السردية في رواية "إخطية".

المسح الأدبي

اهتمت الدارسات النقدية بالبناء السردي، وسعى بعض منها إلى تسليط الضوء على البنية الزمنية السردية على وجه الخصوص، وقد أخذوا بالاعتبار نظرية جيرار جينت في تقسيم الزمن في القصة، ومن هذه الدراسات:

(**تمظهرات الزمن في رواية غرناطة لرضوى عاشور، أ . عمر مخلوف**، حوليات الآداب واللغات، دولية علمية أكاديمية محكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة، الجزائر، مجلد: ٥، عدد: ١١، ٢٠١٨)، وقد رصدت الدراسة أهم التقنيات الزمنية في رواية "غرناطة "، كما تناولت العلاقة بين الزمن السردي والرواية التاريخية، وعالجت أيضا البنية الزمنية الداخلية للرواية، وما يندرج تحتها من زمن القصة وزمن الخطاب.

ودراسة أخرى بعنوان: (**المؤشرات الزمنية في رواية نساء العتبات لهدية حسين على أساس نظرية جيرار جينت، سعيدة جلالي فرد**، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد تشمران، أهواز، إيران، مجلة آداب الكوفة، العدد: ٤٦، ربيع الثاني ١٤٤٢، كانون الأول ٢٠٢٠)، وقد تناولت الدراسة مكونات الزمن في رواية "نساء العتبات" على أساس نظرية جيرار جينت من حيث النظم والمدة أو الديمومة والتواتر، معالجة دور الانتهاكات للترتيب الزمني في تماسك الرواية.

ومن الدراسات أيضا:

(**سيميائية السرد الزمني في شعر ابن زيدون، أسامة عبد العزيز جاب الله**، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد: ١٧،

عدد: ١، يونيو ٢٠٢٠)، وقد عالجت الدراسة توظيف البنية الزمنية في شعر ابن زيدون مبرزة أثر الزمنية في عملية البناء الفني لنصوص ابن زيدون الشعرية.

وهناك دراسة بعنوان: (**توظيف البنية الزمنية في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني ألاعرج، أ.د إبراهيم شعيب جامعة عمار ثليجي** – ألاغواط، الجزائر، عمر شطة مؤلف مرسل omarchatta03@gmail.com جامعة عمار ثليجي – الأغواط ، الجزائر. جسور المعرفة مجلد: ٦، عدد: ٤، ديسمبر ٢٠٢٠)

وتتناول هذه الدراسة العناصر المكونة للبناء الزمني في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج، مسلطة الضوء على ما تضفيه من قيمة فنية وجمالية على الرواية وعلى توظيف تقنيات السرد من استرجاع واستباق على حركة الزمن في الرواية موضع الدراسة.

ويبقى الاختلاف بين تلك الدراسات، وموضوع البحث هنا في آلية معالجة النظرية الزمنية عند جيرار جينت من خلال النموذج التطبيقي.

السوابق واللواحق عند جيرار جينت

ذكر جيرار جينت Gérard Gent في سياق تفريقه بين زمن القصة وزمن الحكاية، أنَّ من وظائف الحكاية إدغام زمن في زمن آخر، مفترضًا أنَّ الترتيب الزمني للحكاية يختلف عن ذاك الذي للقصة باعتبار أنَّ الحكاية تعيد تنظيم الزمن. وقد ركز جينت على العلاقات أو الصلات بين الأزمنة بحيث يغدو الماضي ماضيًا مقارنةً بالزمن الراهن، وكذلك يكون الاستشراف مستقبلا إذا ما قورن بالآن، ويضع جينت تحديدا للاسترجاع، والذي يمكن الاصطلاح على تسميته باللواحق، بأنَّه كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة الحالية، بينما يحدد الاستشراف، أو ما يمكن أن يصطلح عليه بالسوابق، بأنَّه كل حركة سردية تروي حدثًا لاحقًا للحظة الحالية. ويقسم جينت اللواحق (الاسترجاع) إلى داخلية حيث تكون سعتها داخل الحكاية الأساسية (أو الحكاية الأولى كما أسماها جينت)، وخارجية عندما تكون سعتها خارج الحكاية الأولى، ولكل من اللواحق الداخلية والخارجية وظيفة محددة؛ فاللواحق الداخلية زمنها متضمن في زمن الحكاية الأساسية، بينما يقتصر دور اللواحق الخارجية على إضاءة لحظات زمنية سابقة على زمن الحكاية، وقد فرق جينت أيضا بين اللواحق الداخلية غيرية القصة، أي تلك التي تتناول خطًا زمنيًا مختلفًا عن زمن الحكاية الأساسية، واللواحق الداخلية مثلية القصة وهي اللواحق التي تسير في نفس زمن الحكاية الأساسية (جينت، خطاب الحكاية، ١٩٩٧ ص ٤٥ – ٥٩).

وإذا كان دور اللواحق هو ملء الفجوات، أو سد الفراغ الناتج عن حذف أجزاء من الحكاية، فإنَّ جينت يميز بين نوعين من الفجوات، النوع الأول هو ما يكون ناتجًا عن حذف أو نقص جزئي في زمن الحكاية، وأمَّا النوع الثاني وهو النقصان فهو الذي ينتج عن إسقاط أحد عناصر الحكاية، ثم يذهب جينت كذلك إلى التفريق بين لواحق جزئية تستعيد حدثًا معزولاً يندرج ضمن زمن الحكاية، ولواحق كاملة تستعيد أحداثًا هي عناصر مهمة تدخل ضمن زمن الحكاية، وسواء كانت اللواحق الجزئية صريحة أم ضمنية، فإنَّها تستأنف الحذف أو الانقطاع في الحكاية، أمَّا اللواحق الكاملة فإنَّها تنجم عن الوصل بين وحدات الحكاية بحيث لا يحدث انقطاع زمني، وهذا النوع من اللواحق قد لا يخلو بناء الحكاية معه من عدم تماسك.

وقد استطاع جينت كذلك أن يفرق بين سوابق (استشرافات) داخلية تزاوج بين الحكاية الأساسية والحكاية الاستباقية، وسوابق خارجية تعمل على دفع الأحداث إلى نهاية منطقية، كما ميَّز جينت أيضًا بين سوابق غيرية تخرج عن الإطار الزمني للحكاية، وأخرى مثلية أو تكميلية تسدّ مقدمًا فجوة لاحقة، ويمضي جينت مستقصيًا أنواع السوابق بين نوع ترددي يعمل على التواتر السردي، وآخر تكراري يرجع

مقدمًا إلى حدث سوف يروى مستقبلًا ليؤدي هذا النوع وظيفة التذكير والإعلان في الوقت نفسه عن الحدث قبل حينه. ثم يتحدث جينت عن حالة من التداخل يمكن أن تحدث بين اللواحق والسوابق بحيث يلغي أحدهما الآخر في لحظة أسماها اللاوقتية وتكون هذه اللحظة عندما يصعب تحديد النقطة الزمنية (جينت ١٩٩٧، ص ٦٠ -٨٠).

البناء الزمني في رواية "إخطية"

يمكن، بوجه ما، اعتبار رواية "إخطية" نوع من السرد الاستذكاري "المذكرات"، استنادًا إلى إشارة السارد "الصحفي" أنَّه قد كتب هذه الرواية عندما أُخرِج له ملف " أكله النسيان"؛ وهو ملف القضية (موضوع الرواية): **"فلمَّا شرعنا في إجراء "تنظيفات عامة"**، استعدادًا لإصدار الجريدة يوميًا، أحضروا إليّ هذا الملف، مع غيره من "المنسيات"، لكي نقرر في مصيرها. فكان ما بين أيديكم الآن"، (حبيبي، إخطية، ١٩٨٥، ص٤٧). وهذا يشير بشكل واضح أنَّ السارد مشارك في القصة، بل إنَّه بطل الحكاية كذلك (بو عزة، تحليل النص السردي،٢٠١٠، ص٨٥-٩٠).

ويبدو أنَّ السارد قد آثر الكتابة بحسب ما يقفز إلى ذاكرته من أحداث، أو آراء، لا بحسب التتابع الزمني الفعلي للأحداث؛ فالخطاب السردي وحده، كما يقول ريكور، يمكنه أن يخلق أشكالا للزمن الإنساني، وأنَّ الحبكة هي تركيب من المتنافرات، بحيث يمكن استخراج الكل من البداية والوسط والنهاية (ريكور، الوجود والزمان والسرد،١٩٩٩،ص٦٤-٦٦). ولكن تبقى إشارة السارد إلى أنَّ روايته "إخطية"، هي استعادة لأحداث وقعت بالفعل، تكشف مبدئيا، وطيلة الرواية، عن كونها تمثيلًا لواقع يقدم نفسه للشعور الإنساني، بتعبير ريكور(١٩٩٩،ص١٨٨)، ولكن كيف قُدِّم هذا الواقع، لا شكَّ أنَّه قد قُدّم من خلال وعي السارد، ومن ثمَّ فقد أعيد تشكيله بحسب رؤيته الذاتية، وهذه الصياغة الجديدة تجعل الإحكام الزمني للرواية مرهونًا، من ناحية، بالباطن المصنوع، بتعبير باشلار، أو بالرؤية الاستبطانية للراوي، كما تجعله، من الناحية الأخرى، متجاوزًا للنظام الزمني الأولي للأحداث الفعلية (غاستون، جدلية الزمن،١٩٩٢،ص١٠٠-١١١) .

ومن الواضح أنَّ البناء الزمني لرواية "إخطية"، يسير سيرًا يخالف التراتبية الزمنية التقليدية التي قد تبدأ من نقطة آنية قدمًا إلى الأمام؛ وتتحدد معالم البناء الزمنى للرواية مع سير الأحداث ما بين لواحق استرجاعية تعود إلى الماضي، وسوابق استشرافية تتجه نحو المستقبل، تنمو خلالها الأحداث والشخصيات كاشفةً في الوقت نفسه عن عقدة الرواية. وقد أدت الحركة الزمنية الخارقة للتراتبية الزمنية المنطقية إلى شيء من عدم التماسك بحيث يضطر القارئ لإعادة القراءة حتى يصل إلى صورة منطقية لتسلسل الأحداث، كما أنَّ خرق التراتبية الزمنية قد أدى أيضًا إلى امتزاج الأزمنة، فيتداخل الماضي، أو المستقبل مع الحاضر، بحيث تتشكل مساحة زمنية من الخطوط بعيدًا عن الخط الزمني المستقيم (ميشال، بحوث في الرواية الجديدة،١٩٨٦، ص١٠٠).

موضوع رواية "إخطية"

تدور رواية "إخطية" حول حدث رئيسي هو الأزمة المرورية التي أدت إلى تعطيل السيارات في شوارع حيفا، ومحاولة فهم سبب هذه الأزمة، ولم يتحقق هذا الفهم إلا بعد مرور عشر سنوات، مما حدا بالراوي إلى أن يجعل من (مرور الزمن) الوسيلة لفهم أي حدث، رابطًا ذلك بقصة تاريخية هي قصة الأمير الفاضل وأبناء الوزير الثلاثة (ص١١-١٣).

تقسيم الرواية

تنقسم رواية "إخطية" إلى ثلاثة دفاتر، وينقسم كل دفتر إلى حلقات مرقمة على النحو التالي:

- الدفتر الأول بعنوان "شخوص" يبدأ بإشارة زمنية محددة بشخصية تاريخية مقتبسة من كتاب "مروج الذهب": "وفي هذه السنة ظهر للمعتضد شخص في صور مختلفة". وينقسم الدفتر الأول إلى ست حلقات، (١) سيف من السماء مسلول، (٢) الجلطة، (٣) الرمزور، (٤) محامي الأمة، (٥) الملثم، (٦) عطية.
- الدفتر الثاني بعنوان "إخطية" لا يبدأ بأية إشارة زمنية مباشرة، ولكنَّه يبدأ ببيت شعر مقتبس لنصر بن سيار يتضمن ثلاثة أفعال مضارعة " أرى، يوشك، يكون".

وينقسم الدفتر الثاني إلى أربع حلقات، (١) عودة أبي العباس، (٢) مليحة، (٣) إخطية، (٤) سروة.

- الدفتر الثالث بعنوان "وادي عبقر" لا تظهر في بدايته إشارة زمنية مباشرة، بل يبدأ ببيتي شعر مقتبسين لعمرو بن معد يكرب يشتمل على أربعة أفعال ماضية "جزعت، هلعت، ذهب، بقيت"، وفعل مضارع واحد "يرد".

وينقسم الدفتر الثالث إلى حلقتين، (١) الكنزة الصوفية، (٢) صباح الخير يا عبد الرحمن.

زمن القصة وزمن الحكاية

غالبًا ما يختلف الترتيب الزمني لتتابع الأحداث في زمن الحكاية، وهو الزمن الافتراضي أو المتخيل، عنه في زمن القصة أي الزمن الأصلي، أو الزمن الحقيقي كما وصفه جينت (١٩٩٧، ص٤٦). أما زمن القصة في رواية "إخطية" فيخضع لتحكم الراوي، أو ما أطلقت عليه يمنى العيد الترتيب الفني (العيد، تقنيات السرد الروائي،٢٠١٠، ص١١٤)؛ إذ يقطع اللحظات الآنية، أو ما أسماه يقطين راهنية إنجاز الحدث الأول، ليقصَّ حدثًا من الماضي، أو يضئ معلومات عن شخصية ما داخل أو خارج الحكاية، أو يصف مشهدا، أو يبث آراءً فلسفية، أو يدخل في حوار مع نفسه أو مع شخصية أخرى. ويمكن تحديد الماضي والمستقبل الزمني في القصة، من خلال مفارقته للحظة الآنية (يقطين، تحليل الخطاب الروائي،١٩٩٧، ص٩١).

ويبدو الفارق الزمني بين زمن القصة، الزمن الحقيقي الذي وقعت فيه الأحداث، وزمن الحكاية المروية، أو الزمن الروائي، بتعبير سعيد يقطين (١٩٩٧، ص٨٦)، في رواية "إخطية" محددًا بأكثر من عشر سنوات، وفي الوقت نفسه كان هذا الفارق الزمني هو "مفتاح اللغز" أو هو الوقت الكافي لفهم السبب وراء الأزمة المرورية التي وقعت في ذلك الوقت. وزمن الحكاية محدد بدقة في الحلقة (٢) من الدفتر الأول: **"كانت بداية الأمر ظهر أحد أيام الربيع، في مستهل السبعينات"**(ص٣٢)، كما حدد وقته بإشارة أخرى **"وقع هذا الأمر ...قبل "عملية تل الربيع" بخمس سنين أو أربع "**(ص٤٢)، وقد أورد الراوي، بشيء من السخرية، تحديد المحققين للفترة الزمنية التي استغرقها حادث الأزمة المرورية **"٢٤ دقيقة، و٥٩ ثانية، و٥٧ على ٦٠ من الثانية"**(ص٥١).

اللواحق

إذا افترضنا، مع حسن بحراوي، أنَّ الاستذكار هو الشكل الأساسي للحكي على اعتبار أنه الصورة التقليدية من ناحية، وأنَّ الحكي يستلزم بالضرورة رواية أحداث مضت بالفعل، فإنَّ هذه التقنية التذكُّرية تبقى مقاطعة للحظة الآنية من خلال عمليات الارتداد إلى الماضي اعتمادًا على السرد أو التذكر (بحراوي، بنية الشكل الروائي،١٩٩٠، ص١٢١). وعادة ما ترتبط تقنية الاسترجاع بتلك الروايات التي تعتمد على تيار الوعي، حيث "الراوي العليم" بموضوعه هو من يتحكم في ترتيب سرد الأحداث، فيعود بذاكرته إلى الوراء ليكمل تفاصيل الرواية (جينت وآخرون، نظرية السرد ،١٩٨٩، ص٤١، ويوسف، تقنيات السرد،٢٠١٥، ص١٠٣). واللواحق من شأنها أن تعمل على ملء الفراغات التي قد يحدثها الإسقاط أو الحذف، كما تعمل كذلك على دفع السأم الذي قد ينتج عن السير التراتبي للسرد. وينتج عن

الارتداد ترك القصة الحالية إلى قصة أخرى ماضية، أو إدخال قصة في أخرى (جينت،١٩٩٧، ص٦٠).

واللواحق، كما قسمها جينت، على نوعين:

١-اللواحق الخارجية

وهي عملية الارتداد للماضي خارج الحكاية الأساسية، وهذا النوع لا تكاد تتداخل فيه القصة الماضية مع الحكاية الأساسية، إذ تكمن وظيفته الرئيسة في إضاءة ماضي إحدى الشخصيات، أو تنوير المتلقي ببعض المعلومات عن أحداث سابقة (جينت،١٩٩٧، ص٦١).

وقد ورد هذا النوع في رواية "إخطية" في المواضع التالية:

- ما بدأ به السرد الزمني للحلقة (١) من الدفتر الأول **"كان والدي ...، هو أول من ألقى علينا لغز الأمير الفاضل"** (ص١١)، ثم تلا ذلك سرد لحكاية لغز الأمير الفاضل **" كانوا ثلاثة شبان أذكياء، أبناء الوزير الراحل"**. وقد أدت عملية الارتداد الدور الأكبر في ربط الحكاية الخارجية بالحكاية الأساسية من خلال رسم النموذج أو ضرب المثل بأنَّ عامل مرور الزمن كما أنَّه كان العامل الأساسي لفهم اللغز في الحكاية الخارجية، فهو كذلك العامل الرئيس لفهم الحكاية الأساسية؛ وهو فهم السبب وراء أزمة تعطل السيارات في شوارع حيفا قبل عشر سنوات.
- إيراد الراوي لمعلومات حول المؤرخ المسعودي **"هو أول من أدخل إلى عالم التأليف والنشر بدعة "جميع الحقوق محفوظة للمؤلف"..."** (ص ٥٣-٥٥).
- ذكر الراوي لتفصيلات من حياته في بداية الحلقة (٦) المعنونة بـ"عطية"، **"سقى الله أيام أيضا أيضا .فتلك كانت أيام حيفاوية أصيلة، وكنا، كما كانت حيفا ، في شرخ الشباب، وميعة الصبا..."**، وقد حدد الراوي تاريخ هذه الحقبة الزمنية **"كنا في أوائل العام ١٩٤٣..."** (ص٨٢)، وكذلك في الحلقة الأولى من الدفتر الثاني "إخطية" والمعنونة بـ"عودة أبي العباس"، والتي ساق معها قصة البها عباس، وبدأها بقوله: **"كان بيت والدي عبد الكريم أول بيت شيد في جوار حدائق البهائيين..."**(ص٨٩).
- قصة الراوي مع "عطية"، **"لم تأتني حيلة سوى الشاب "عطية". فجئته. قلت: كم تكسب في اليوم يا عطية؟"**(ص٨٤)، وكذلك ما ذكره الراوي من معلومات حول "عطية": **"كان عطية من أبناء الجنوب اللبناني...، فمنذ أن فكَّ الحرف فكت مواهبه الحبيسة. ومنها خطه الجميل ..."**. (ص ٨٦).
- استعراض الراوي لآرائه حول بعض العادات في زمن الجاهلية قارنًا بينها وموقف الإسلام من وأد البنات، وذلك في سياق موقف الناس من تكرار ولادة البنات **"وقد يكونون- قال- سموا تلك البنت "إخطية" أو "خطية" لأنها ولدت سابع بنت..."**(ص ٩٨ - ١٠١).
- استعراض آراء الصحافي في الحجاب **"ولم يكن السواد، في هذا الموقف، مسكينا. بل كان، في قرفه الفطري من المرائين والكذابين، سكينا..."** (ص١٠٣ -١٠٨).

٢-اللواحق الداخلية

وهي عملية الارتداد إلى الماضي داخل الحكاية الأساسية، وتنقسم إلى لواحق داخلية مثلية القصة، ولواحق داخلية غيرية القصة.

أ-اللواحق الداخلية مثلية القصة

هي نوع من الارتداد إلى الماضي لسرد جزء من الحكاية الأساسية يسهم في سد فجوة معرفية بالأحداث أو الشخصيات، فهي غالبا ما تعود إلى الوراء لتقدم بعض التلميحات عن ماضي الشخصية (جينت،١٩٩٧، ص٦٤).

وقد ورد هذا النوع من الارتداد في رواية "إخطية" على النحو الآتي:

- وصف امرأة من مواليد طبريا لعباءة المخلوق الهابط من السماء " **ثم هبط عليه إلى الأرض رجل طويل القامة...يرتدي عباءة تونسية بيضاء"؛ وصفتها بـ"إنها مما كان يرتديه جيراننا العرب** " (ص١٩-٢٠).
- الارتداد إلى زمن القصة لنفي وجود سلاح الليزر وقتها **"كنا نعيش بعد فيما قبل عصر حرب النجوم". وكذلك الارتداد للكشف عن أصل الطبرانيين وأرديتهم "فلما كانت سوريا من جيرانهم...فانتسبوا إلى المؤرخ الطبري...، ولكنهم لم يعرفوا بأردية مرسلة خاصة، بيضاء،"** (ص٢٠-٢١).
- كشف جانب من حياة المرأة الطبرانية **"أجابتهم بأنها تسكن منذ أن وضعت الحرب أوزارها في حيفا، وتزوجت برجل أشقر..."** (ص٢٢).
- إحصاء المستشار للفلسطينيين الذين زاروا طبريا في الزمن الأخير **"ثلاث فتيات فلسطينيات طبراويات قدمن من سوريا وتزوجن أقرباء لهن..."** (ص٢٣).
- إضاءة جانب من الحياة السياسية للمستشار الأمريكي الذي انضم لهيئة التحقيق في الحادث " **وانتخب بحق ما قدمه لإسرائيل ...أما وقد مضى العديد من السنين على هذه الترقيات..."** (ص٣٢).
- تسليط الضوء على جانب من الحياة العملية لشخصية الراوي " كنا، في الجريدة، في بداية عملية "التحديث"..."، وكذلك تسليط الضوء على وجهة نظر الراوي في حفلات التأبين التي كان يحضرها " **فلما انتهوا من إلقاء الكلمات..."** (ص ٤٣ - ٤٧).
- استعادة الحجج التي أوردها مندوب الأركان العامة في هيئة التحقيق **"فمع أنه ألقى حججه...وبين الحجة والحجة فترة استيعاب زمنية، كما لو أنه رسام مبدع..."** (ص٥٠).
- تفسير تركيب الأسماء لدى الإسرائيليين " **فتكثر في أسماء شركاتهم...، ومما أذكره من أمثلة..."** (ص ٥٦ -٥٧).
- ما ساقه الراوي من أفعال يقوم بها المحققون **"كانوا يلفقون تهما على فلاح..."** (ص٦١).
- قصة المرأة التي أشغلت المحامي عن المضي بسيارته بعد ظهور الضوء الأخضر **"لقد كانت "تي" لا "ذي". كانت امرأة يهودية شقراء..."**(ص٦٣).
- رد القاضي بشرح الموقف السابق من عرب حيفا **"فانذعر قاضي الوسط، وهب من نومته...فلم يتهمنا متهم قبلكم بأننا ألقينا بعرب حيفا..."** (ص٦٧).
- القصة التي أوردها المحامي عن والده **"لما لم تحمله رجلاه على تنفيذ قرار رفض الاعتراف بالدولة، لمدة ثلاثة أشهر...عضوا فلسطيني التطلعات، من قبل ٣٦ عاما..."**(ص٦٩).
- تفسير عودة التحقيق مع المحامي مرة أخرى بقول سيدة **"وذلك على أثر ما جاء في أقوال السيدة..."** (ص٧٣).
- ما ذكره الراوي من قصة بائع الفلافل مع الملثم **"قائلا إن المسلح نفسه عرج على طبق الفلافل، وأخذ يتناول الحبة بعد الحبة..."** (ص٧٤).
- ذكر معلومات من ماضي أحد المعتقلين في حادث الأزمة المرورية **"وأن هذا الشاب اعتقل قبل ١٥ عاما مع من اعتقل من أقرانه في المدرسة..."** (ص٧٦).
- البحث الذي نشره أحد الأساتذة يقارن فيه بين المشاعر الوطنية للإسرائيليين الغربيين وأولئك الذين جاوروا العرب **"وذلك على أثر قيام أستاذ محاضر في جامعة بن غوريون..."** (ص٨٠).
- عرض الراوي لتفاصيل من حياة "عبد الكريم" –أحد المتواجدين في الأزمة المرورية – **"كان في زمان العرب يعمل في ورشة شركة بترول..."** (ص٩١ -٩٣)،

وكذلك في قوله **"ولم يذيعوا على الصحف سوى أنَّه ماض، وأنَّه هارب من جريمة أخلاقية ارتكبها في زمن الانتداب..."** (ص١١٣).

- استعراض الرواية لطريقة أفراد الحرس المدني في السابق **"كان أفراد الحرس المدني، في ذلك الوقت، في حالة من الاستنفار..."** (ص٩٤ -٩٥).

- العودة إلى تفاصيل ماضي "عبد الكريم" تبريرا لوجود **"صندوق كان مخفيًّا في فتحة من فتحات تسريب مياه الأمطار...، كان عبد الكريم ...يتبادل الرسائل طول أربعين عاما ..."** (ص١١٤)، ثم يسترسل الراوي في ذكر تفاصيل حياة عبد الكريم في الصغر مشيرًا إلى ما كان يربطهما من جيرة، فيقص الراوي تفاصيل حياته كذلك **"لم يختلف عبد الكريم، في ذلك الزمان، عنَّا إلا في أنَّه سبقنا في النزول مع أخوته إلى العمل وطلب الرزق صغيرا..."** (ص١١٥).

ب-اللواحق الداخلية غيرية القصة

هي نوع من الارتداد إلى الماضي لسرد قصة خارجية عن إطار الحكاية الأساسية، وتؤدي هذه الحركة إلى قطع سير أحداث الحكاية الأساسية، وإن كان ذلك قد يفيد في إضاءة بعض الجوانب من حياة شخصيات الرواية، أو دفع السأم بحيوية سردية جديدة تلفت انتباه المتلقي؛ فإنَّ ذلك النوع من الارتداد يضعف بلا شك من التماسك الزمني للسرد.

وقد ورد ذلك النوع من الارتداد في رواية "إخطية" على النحو الآتي:

- أورد الراوي قصة تكشف عن الاختلاف الكبير بين نمطين مختلفين من الناس، حينما بدأ في تأمل اهتمامه بتفسير الأزمة المرورية رغم نسيان الناس لتلك الواقعة **"منذ أن كنا نستأجر الدراجات الهوائية ...ضاحكين، وكانوا يقطعون الجسر بسيارات آبائهم عابسين ..."** (ص١٣)، وقد ربط الراوي بين هذه القصة وذلك النمط من البشر الذي يمكنه تفسير سبب الأزمة المرورية.

- تعليل الراوي لظاهرة "نسيان الرحمة" التي وصف بها ذلك النسيان الجماعي لواقعة الأزمة المرورية برواية قصة؛ **"أعرف عن صديق اصطدمت سيارته ...، فلم يستيقظ إلا بعد مرور عدة أيام ...، امحت من ذاكرته ..."** (ص١٤).

- تأكيد الراوي لفكرة أنَّ التساؤل هو مفتاح المعرفة، وأنَّ التساؤل حول سبب حدوث أزمة تعطل السيارات هو ما يجب أن يفعله الجميع بدلاً من نسيان الأمر، وتأكيدًا للفكرة ساق الراوي قصصًا على نجاح التساؤل في اكتشاف الحقيقة مثل **"نيوتن ...حين تساءل عن سبب سقوط التفاحة، ...جرأة أرخميديسية:"وجدتها وجدتها ...، في الجاهلية جاء تساؤل قس بن ساعدة الإيادي ..."** (ص١٥).

- محاولة تفسير "جلطة المواصلات" التي حدثت بقصص من الواقع أو من التاريخ تتميز جميعها بالغرابة؛ **"هل تصدقونني إن أخبرتكم – وها أنا فاعل – بأنَّ مخلوقا من الفضاء أوقف سيارتي ...، من "غول" أقعى لنا على يمن الطريق...، مما كان ركاب المراكب الشراعية يشاهدونه في الزمان الأول، من مخلوقات عجيبة...، أمَّا أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي فقد روى ...أنَّ البحر إذا عظم خبثه وكثر موجه، ظهرت أشخاص سود...، فكم من ليلة عدت فيها ...فظهرت لي في وسط الطريق مخلوقات قزمية"** (ص١٦-١٩).

- ضرب المثل لحادثة اختراق السيف الضوئي لصدور الناس لحظة الأزمة المرورية، بقصة أسطورية وهي قول الراوي: **"اخترق صدورهم كما يخترق السفود صدور الفراريج ، أو صدور سكان تلك الجزيرة النائية ..."** (ص٢٠).

- الربط اللوني بين "هرم البندورة الحمراء" الذي صفه باعة الخضار **"قانية بلون زمك ديكنا الفحل...، أو سحنة المدير الإنجليزي الذي كان يزور أخي..."** (ص٢٥).
- الاستجابة لرؤية الفاكهة عند الباعة المصطفين حول السيارات المتعطلة من خلال الانتقال بالذاكرة إلى طعم الفاكهة قديما **"سقى الله أيام التفاح القرقشاني ...فمنذ اهتدى وزير الزراعة في أوائل الستينات ..."** (ص٢٦)، وقد ظهر خلال استطراد الراوي من استرجاع طعوم الفواكه، ما يشي بحالة النشوة المعنوية التي تقترن بتلك الذكريات (الحربي، عبيد، بنية الزمن في قصص (ما لا يتبقى للنسيان)،٢٠١٩، ص٢٢٢).
- تمثيل الراوي لحالة السرور التي انتابته بسرور شمشون الجبار" **فأدركني سرور شمشون الجبار حين انتبه إلى قدرته على الانتقام حتى في ساعة العجز المطبق"** (ص٢٨).
- حكاية العفريت في الإبريق التي ساقها الراوي ليُشبّه بها دخيلة نفسه **"وحكاية العفريت في الإبريق أن إبليس اللعين..."** (ص٢٩).
- الكشف عن أصل الطبرانيين" **فالطبراني ، منذ أيام أبي الطيب المتنبي..."**(ص٢٣).
- البحث عن أصل كلمة "الشنطة"، **"وقد يكون أجدادنا قالوا: الثوب الشمط .فلما تجاوروا..."** (ص٢٤).
- التأمل الساخر لأصل كلمة "عرب"، **"وسموا هكذا لأنهم دوما حاضروا اللسان بالجواب..."** (ص٣١).
- تفسير أسماء الشوارع، كشارع "هجيبوريم"، **"يعني الأبطال الذين طردوا عرب وادي روشيما من بيوتهم..."، وكذلك اسم شارع "هحالوتس"، "وهو شارع شقه المستوطنون الأوائل في حيفا،..."** (ص٣٣ -٣٦)، وأيضا بعض الكلمات ذات التركيب المنتهي بال"وهناك المانكال...والسمانكال..." (ص٥٩-٦٠).
- إيراد قصص كمثال يثير الضحك على الترجمة الحرفية لبعض الكلمات مثل قصة الطالب الليبي" **فقد أثار ضحكنا مثلا حين جاء من فم طالب ليبي كان يتلقى العلم في جامعة ميلانو..."**، وكذلك قصة الأختين المغتربة وغير المغتربة: **"أمَّا الذي وقعت فيه أختي المغتربة فمختلف جدا ..."** (ص٣٤-٣٥).
- إضاءة لمحة من تاريخ ساحة "باريس"، "فمنذ **"ساحة الحناطير" في الزمان الأول كان آباؤنا "العربنجية"..."** (ص٣٧).
- تمثيل موقف الاعتراف المسبق بالجريمة بـ**"عروس النيل في الزمان الأول..."**(ص٤٣).
- تذكر بروفسور من أعضاء هيئة التحقيق لواقعة قديمة وجد أنَّها مفتاح حل لغز أزمة المرور **" وفيما بعد، تذكر بروفسور...واقعة غريبة مشابهة وقعت في "هذا الشرق" في الزمن الغابر وضمنها الرواة كتاب "ألف ليلة وليلة"..."** (ص٤٩).
- إيراد قدرة الرحالة المسعودي على تعيين عدد السنين والأيام على سبيل المقارنة الهازئة بالتحديد الإلكتروني للفترة الزمنية للحادث من قبل هيئة التحقيق "فقد استطاع الرحالة المسعودي، قبل حوالي ألف سنة، في العام الهجري **"خمسة وثلاثين وثلاثمائة" بالضبط، تعيين عدد السنين والأيام..."** (ص٥٢).
- ذكر الراوي لقصة نسيب أخبره بمقارنة بين قوتهم وقوة الإسرائيليين **" وجاءني، بعد حرب ١٩٦٧، نسيب من قرية في الضفة الغربية..."** (ص٥٩).
- ربط الورطة المالية التي وقع فيها الصحافيون بما كان قد ذكره وزير المالية الأسبق **" كما جاء في نبوءة وزير المالية الأسبق..."** (ص٦٥).

- تفسير معنى اسم "إخطية" على لسان قصاص الأثر" **أما "إخطية" – قال- فيذكر أنه كان سمع جدته تصرخ في وجه والده:"إخطية"، حين هم بضرب ابنته..."** (ص٩٨).
- قصة الزميل الصحافي التي ربط الراوي بينها وشخصية قصاص الأثر " **وأذكر أن زميلنا الصحافي العصري الشاب أبلغنا لأول مرة ..."** (ص١٠١).
- ما ذكره الرواية عن سبب تسمية "مسكين الدارمي" رابطا بينه وكلمة مساكين التي أطلقها أحد الصحافيين" **لست أدري- قال- السبب الذي جعلهم، في الجاهلية، يلقبون ربيعة بن عامر بلقب "مسكين الدارمي"..."** (ص١٠٢).
- ذكر قصص متصلة بفترة صبا الراوي و"عبد الكريم" مثل **"هل تذكر الولد العفريت الذي اسمه فريد؟..."** (ص١١٨)، وكذلك قصة الشيخ المتسول العجوز **"هل تذكر يا عبد الكريم الشيخ المتسول العجوز ..." (ص١٢٠)، وقصة "إخطية"، "فمن لا يتذكر إخطية ولم يعشقها حتى التلف؟..."**(ص١٢٣-١٢٨)، وقصة الرجل البندول، **"هل تعرفون من هو الرجل البندول ؟..."** (ص١٢٩-١٣٢)، وقصة "سروة"، **"وكانت لهم أخت اسمها "سرو"، ونطقنا اسمها "سروة": سمراء نحيلة..." (ص ١٣٥-١٤٣)، وقصة عبد الرحمن التي ساقها الراوي في الحلقة (١) من الدفتر الثالث بعنوان "الكنزة الصوفية"، "طرقت باب بيته عشاء. فاستقبلني عبد الرحمن بعينين سرعان ما ذكرتاني بتلك الصخرة..."** (ص ١٤٧- ١٥٣).
- سلسلة من قصص أشبه بلمحات من ماض الراوي ساقها في الحلقة (٢) من الدفتر الثالث" **ضحكت حين انتبهت إلى نافذة مفتوحة أمامي أطل منها رجل عربي ..."** (ص١٥٤- ١٦١).

الفجوات

يمكن القول، مع بارت، إن كل شيء في السرد له معنى، حتى تلك الأجزاء التي تبدو نافرة أو بعيدة عن الأجزاء الأخرى فهي مهمة من أجل استكمال المعنى، وتوضيح المبهم (بارت، التحليل البنيوي للسرد، ١٩٩٢،ص١٤)، ونتيجة لعدم سير رواية الأحداث بطريقة تراتبية متسلسلة، فإنه يحدث انقطاع أو قفز زمني، كما أن رواية الأحداث تخضع غالبًا لانتقاءات الراوي بين أحداث يسلط عليها الضوء، وأخرى يتجاوزها، ولا يمكن للسارد أن يروي الأحداث كلها بدرجات متساوية، ولكن يختصر بعضها بعبارة مثل " مرت عشر سنوات.."، أو يلجأ للوصف الموجز للأحداث التي وقعت خلال فترة زمنية طويلة (مندولا، الزمن والرواية ، ١٩٩٧، ص٨٧)، وهو ما يؤدي إلى نوع من الحذف، أو النقصان؛ ومن ثم يحدث الفراغ داخل الحكاية (جينت،١٩٩٧، ص٦٢).

١-الحذف

يمكن أن يحدث حذف لجزء من الحكاية لعدم أهميته في الحكاية، أو يكون الحذف مؤقتا، على سبيل التشويق، ثم العودة لذكره في موضع آخر من الحكاية، ويمكن تحديد الحذف من زاوية أخرى عندما نقارنه بالوقف الذي يحدث عند قطع تسلسل الأحداث من أجل وقفة تأمل للراوي، أو وصف لشيء ما، وفي هذه الحال يتوقف الزمن، افتراضيًا، لبث المشاعر أو ما أسماه فورستر بالقيم (أركان القصة، ١٩٦٠، ص٣٧)؛ فالحذف، بهذا، يكون حركة تسريع للسرد، مضادة لحركة الوقف (فاليط ، النص الروائي تقنيات ومناهج ،١٩٩٢، ص١١٢).

وقد ورد الحذف في رواية "إخطية" في مواضع ذكر فيها عبارة "فيما بعد"، أو "مضى عدد من السنين " التي تختصر الزمن من دون تحديد للمدة المتجاوزة.

وقد ذُكرت مثل هذه العبارات في المواضع الآتية:

- **" وقيل، فيما بعد، إنَّه أول من انتبه إلى استحالة وقوع حادث الصحن الطائر..."** (ص٣١)، **"وظهر للتحقيق، فيما بعد،"** (ص٣٨)،**"وفيما بعد تذكر برفيسور "مستعرب"، "،" غير أن باحثًا إسرائيليا مرموقًا أشار...فيما بعد "** (ص٣٢)، **"علمنا فيما بعد، أن المحامي لم يسأل المحققين"** (ص٦٢)،**"وجاء في الصحف، فيما بعد، أنه انهار منذ اللحظة الأولى "** (ص٩٣).
- **"أما وقد مضى العديد من السنين على هذه الترقيات السريعة..."** (ص٣٢)، **"بعد مرور هذا الوقت الطويل على الحادث"**(ص٥٠).
- **في الزمن الغابر"** (ص٤٩)، **"بما حققناه وحدنا...في الزمن الغابر"** (ص٥١).
- **"بل عادت إلى المحامي نفسه واستجوبته في وقت لاحق"** (ص٧٣).
- **"وكل من تردد، في يوم من الأيام، على ذلك النادي"** (ص٧٥).
- **"أما محامي "الجاغوار"...فلما عادوا إليه يسألونه"** (ص٧٦)، فليس ثمة تحديد للوقت قبل أن يعودوا إليه ليسألوه.
- **" إلا أننا افتقدناه، يوما، قبل أن نفتقد صبانا و"أيام العرب"** (ص١٢٠).

٢-النقصان

وهو إسقاط كلي لأحد عناصر الحكاية، فيلجأ الراوي إلى ذكر حدث، أو شخصية دون ذكر التفاصيل المتكاملة عنها. وغالبًا ما يحدث هذا النوع من الفجوات عندما لا تكون هناك أهمية لذكر التفاصيل، أو لإعمال دور في المتلقي في تخمين صورة الحدث، وإعادة بناء السرد بحسب حدس المتلقي. وقد جاء ذلك النوع في رواية "إخطية" كما يأتي:

- **"وكنت قبل إلمامي بهذه العلوم العسكرية"** (ص٣٤)، فلا توجد إشارة إلى وقت بدء إلمامه بهذه العلوم.
- **"كان بيت والدي عبد الكريم أول بيت شيد في جوار حدائق البهائيين"، "وكان البها عباس، بعد، حيا يرزق"** (ص٨٩)، وهو وقت غير معلوم.
- **"فاشتد خفقان قلب عبد الكريم...بعد غيبة ثلاثين عاما"**(ص٩٠)، وهي حقبة طويلة لا يذكر الراوي التفاصيل الكافية عما حدث خلالها.
- **"أدرك عبد الكريم ...منذ أن رفضت طفلته..."** (ص١٠٩). فقد أسقط تفاصيل كثيرة متعلقة بالزوجة والابنة.
- استئناف سرد الحكاية الأساسية بعد وقفات الوصف، أو الحوار الفكري سواء الحوار الداخلي بين الراوي ونفسه، حيث تكون الفرصة سانحة ليتحدث الراوي بحرية عن تصوراته وانطباعاته (الساعدي، السرد النفسي في الرواية العراقية ،٢٠١٨، ص١٠٠)، أو بين الراوي والمتلقي المفترض، أو الحوار الخارجي، بين الراوي وشخصية أخرى، وقد ورد ذلك في مواضع عديدة من الرواية مثل:

"شاء القدر ، في ذلك اليوم المنسي..." (ص٢٥)، **"وفيما كنت غارقا في هذه الأحاسيس..."** (ص٢٧)،**"كانت بداية الأمر ظهر أحد أيام الربيع ، في مستهل السبيعنات..."** (ص٣٢)، **"يغلب ضجيج السيارات ،الآن،..."** (ص٣٦)، **"قلت كانت سيارتي..."** (ص٣٧)، **"كنا في الجريدة ،في بداية عملية "التحديث"..."** (ص٤٣)، **"كانت "نقطة الانطلاق"...ظهور شيء ما...ذي قدرة خارقة..."** (٤٨)، **"أما المحامي العربي الشاب...أن تكون سيارته...السيارة الأولى المتوقفة...ساعة جلطة المواصلات..."**(ص٦٢) ،**"كان زميلنا الصحافي**

العصري..." (ص٧٨)، **"فلما طال انتظاره، أمام "الرمزور"..."**(ص٩٠)

-**"اختفت إخطية حوالي السنة...وفجأة عادت"** (ص١٢٦)، دون ذكر أية معلومات عما حدث في فترة اختفائها.

- **"قال: ستة وثلاثين عاما وأنا انتظر هذه الصحوة"** (ص١٤٧).

-**"إن حالي فيها كحال الوالدة حين كانت تفك الكنزة...التي خلفها لنا زوجها الراحل، والدنا،..."** (ص١٥٢)، دون أن يذكر الراوي تفاصيل حياة الوالدة والوالد.

- مشاهد عدة قصيرة ومتتابعة تشبه اللمحات دون أية تفاصيل عن شخوصها مثل **"وضحكت حين لاحظت أن امرأة، فوق شرفة...، ففتحت صاحبة البيت الباب في وجهي مرحبة...، ضحكت حين دخل زوجها..."** (ص ١٥٤ -١٥٦) .

-**"طيب الله ثرى مديرنا عجاج نويهض..."**، فقد ذكر الراوي جانبًا من شخصية المدير دون ذكر أية معلومات أخرى.

السوابق

يمكن فهم الخط الزمني للسرد، بحسب ما أورد حسن بحراوي، ليس باعتبار الأحداث ذاتها، بقدر ما هو العلاقات، التي تربط بين الأحداث وتتحكم في ترتيبها الزمني (بحراوي ،١٩٩٠، ص١٠٧). وتعتبر السوابق قفزة زمنية استشرافية؛ فهي النقطة الزمنية المفارقة للحظة الراهنة باتجاه المستقبل، ليقطع بها الراوي ترتيب الزمن الحكائي، ويلونه بوجهة نظره في سرد الأحداث (المصباحي، الأنساق السردية المخاتلة ،٢٠١٧، ص٣٥). وتنقسم السوابق – بحسب جينت – إلى سوابق داخلية، وسوابق خارجية.

١-السوابق الداخلية

وهي التي تزاوج بين الحكاية الأساسية والحكاية الاستباقية، وينتج عنها التكرار لأن الراوي سوف يعود لذكرها مرة أخرى (جينت،١٩٩٧، ص٨١)، وغالبًا ما يلجأ الراوي لتكرار الأحداث المهمة ليسلط عليها مزيدًا من الضوء، كما تؤدي الاستباقات الداخلية إلى محاولة استشراف الراوي للرؤى المستقبلية مثيرًا بذلك تشوق المتلقي، ومفسحًا – في الوقت نفسه- المجال أمام المتلقي ليسهم مع الراوي في توقع سير الحدث. وقد ورد هذا النوع من السوابق في رواية "إخطية" على النحو الآتي:

- قول الراوي مبررًا إمكانية حدوث الخوارق ليحمل الناس بذلك على تصديق ما حدث ساعة الأزمة المرورية من مما يخرق العادة **"هل تصدقونني إن أخبرتكم –وها أنا فاعل – بأنَّ مخلوقًا من الفضاء الخارجي أوقف سيارتي..."** (ص١٦).
- ما جاء في خواطر الراوي من ظهور المخلوقات القزمية متمنيا أن تظهر أشخاص بعينها في تلك الصورة **"كنت أتمنى أن يخلفهما، مثلا، بيغن صغير ...ولكن ما بالعين حيلة"** (ص١٨-١٩).
- توقع الراوي لاستجوابه **"توقعت من هيئة التحقيق في الحادث أن تستجوبني...، بل انتظرت، بجريرة رجل الفضاء في المتشائل، أن تطلب مني أن أكون شاهد ملك في القضية ..."** (ص١٩).
- تفاؤل الراوي بالرقم خمسة **"فإن هذا الرقم – الخامس- ... يبشرني بأنَّ يومي، إذا لم أتجاوزه، سوف يمر بسلام "** (ص٢٧).
- ذكر الراوي لما سوف يقوم به أفراد الشرطة من عقوبات بالمشتبه بهم **"ولا يتركه رئيس الأركان السابق...، ولذلك سوف يفقأ عينيه الاثنين"** (ص٢٩).

- تخمين الراوي لموقف أفراد الشرطة أو ما أطلق عليهم "ذوي الأعصاب الحديدية"، **"ولا أعتقد أنَّ زمرة ذوي الأعصاب الحديدية...،ستتهمني بالمبالغة..."** (ص٢٩ – ٣٠).
- تشاؤم الراوي من تجاوزه للرقم خمسة **"فقد كنت مهتمًا بما ينتظرني من شر هذا اليوم..."** (ص٣٨).
- مخالفة الواقع لظن الراوي فيما ينبغي أن تكون عليه حفلات التأبين **"وكنت أحسب أنَّنا سنمضي الوقت..."** (ص٤٥).
- إبلاغ "عباس" لزملائه بعزمه على العودة للبحث عن ابنه **"وأبلغ زملاءه العمال...وسوف يعود، في يوم من الأيام، للبحث عنه"** (ص٩٢).
- ما ذكره الراوي من تخمين زميله ردًّا على سؤاله **"فلماذا لم يستجوبوني؟"،"ربما لعلمهم بأنَّك ستنكر..."** (ص٧٣).

٢- السوابق الخارجية

وهي عملية استباق تعمل على دفع الأحداث إلى نهاية منطقية، وهذا النوع من الاستباقات إمَّا ترددي يقود إلى التواتر، ويعمل دائمًا على تكميل الحكاية، وإمَّا تكراري يقوم بوظيفة الإعلان (جينت،١٩٩٧، ص٨١).

أ-التواتر

تؤدي السوابق الترددية وظيفة التكميل أو التواتر السردي؛ وهي تقنية تمكن الراوي دائمًا من بث وجهات نظره، وهي تقنية متاحة في رواية "إخطية" على وجه الخصوص لأنَّها محكومة برواية السرد الذاتي حيث الراوي العليم بكل تفاصيل الأحداث والشخصيات (لحمداني، بنية النص السردي ،١٩٩١، ص٤٦-٤٨)، وتكون تلك الجزئيات التكميلية هامة وضرورية في الحكاية ليس فقط من أجل التواتر، بل إنَّها تعمل باستمرار على منطقية الأحداث، أو بأدنى تعبير فإنَّها تذكر بأنَّ دورها في القصة سوف يأتي لاحقا (بارت ،١٩٩٢، ص١٧). وقد ذكر هذا النوع من الاستباقات في الرواية كما يلي:

- توقع الراوي عدم ذهابه **"ولا أرى إلى أنَّني ذاهب البتة. فإن ذهبت فإنني راجع لا محالة "** (ص١٣٤).
- تساؤل الراوي عن مجيء عبد الرحمن **"هل سيمر؟ متى تأتي هذه الساعة؟"** (ص١٥٧).
- الحوار المفترض من قبل الراوي **"عن أية لحظة أتحدث؟"** فقد افترض الراوي أن يسأل المتلقي هذا السؤال، فأجابه مفسرًا الأمر، ومكملًا للفجوة **"عن تعطل حركة السيارات، ..."**(ص١٣).

ب- التكرار

ينتج التكرار عن السوابق التذكِيرِية أو عن تلك التي تقوم بوظيفة الإعلان عن حدث لاحق؛ فغالبًا ما يشير الراوي، على سبيل التشويق، إلى حدث مستقبلي ثم يعود لذكره في سياقه، وهو بذلك ينحرف عن التسلسل المنطقي للأحداث ليؤدي، كما يقول بارت، وظيفة جذب الانتباه، ولذة المتابعة (بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي،١٩٩٣، ص٨٥). كما ينتج التكرار أيضًا عندما يلح الراوي على تكرار ذكر حدث أو شخصية معينة لتأكيدها في ذهن المتلقي، أو لأنَّ هذا الحدث أو الشخصية تشكل بؤرة محورية في الحكاية (العيد ،٢٠١٠، ص١٣٢). ولأنَّ خيوط الحكاية كلها مجموعة في قبضة الراوي، ومعتمدة تيار الوعي الذاتي؛ فإنَّ الراوي يعمد إلى تكرار أحداث معينة، وإلى تسليط الضوء على زوايا فكرية خاصة، في شكل مونولوج داخلي، أو مناجاة متواصلة النفس (فاليط، ١٩٩٢، ص٥٢). وللتكرار كذلك وظيفة التعليل أو الربط بين الأحداث من أجل إحكام الحبكة (الترابط بين وحدات الحكاية)، الذي يقتضي وبشكل مستمر ذكر تفسير الموقف أو تبرير الحدث (بوعزة، ٢٠١٠، ص٧٣) .

ويرد التكرار في رواية "إخطية" كما يأتي:

- استباق الراوي للحكاية الأساسية بقوله **"لم أفطن إلا أخيرًا إلى أنَّ مرور أكثر من عشر سنوات على يوم "السكتة القلبية"، التي عطلت الحركة في شرايين مدينة حيفا..."** (ص١٢)، فهو استباق بمثابة إعلان عن الحدث، وكذلك كل استباق للراوي عن الحكاية الأساسية فهو إعلان لما سيتكرر فيما بعد مثل: **"أيقنت أنَّني كما الناس اهتدوا إلى حل اللغز..."** (ص١٤).

- ذكر الراوي على سبيل التشويق لما سوف يأتي سرده لاحقًا من بيئة العمل "الجريدة"، ولتفصيل ارتبط بالحدث الأساسي وهو "التحقيق"، **"لقد استطعنا، في الجريدة، الكشف عن أسرار التحقيق..."، وكذلك كونه بين أوائل السائقين " ولما شاءت الأقدار أن أكون...بين أوائل السائقين...في تلك الزحمة"، وأيضا جانبًا من الحدث " على الرغم من إلحاح ثلاثة من شهود العيان..."** (ص١٩).

- يظهر التكرار أيضًا في حديث الراوي إلى نفسه كاشفًا عن جانب ذاتي سيكولوجي، وهو ما وصف به باختين الحوار الداخلي (باختين، الخطاب الروائي،١٩٨٧، ص٥٧)، وذلك حين استعاذ الراوي من تجاوز الرقم (٥) (ص٢٧)، ثم عاد لذكر كيف تحقق ذلك التشاؤم، **"قلت كانت سيارتي، وهي السادسة في تعداد السيارات...فقد كنت مهتمًا بها ينتظرني من شرّ هذا اليوم..."** (ص٣٧).

- استفتاح الراوي للحلقة (٦) من الدفتر الأول بقوله **"سقى الله أيام "أيضا أيضا "** (ص٨٢)، ثم يشرع في سرد أحداث مفسرة لتلك العبارة، وهي قصة خارج الحكاية الأساسية.

- الكشف عن شخصية جديدة في الرواية بعبارة استرسالية كما لو أنَّ المتلقي يعرف هذه الشخصية من قبل **"فاشتد خفقان قلب عبد الكريم"** (ص٩٠)، ثم يعود الراوي لذكر معلومات عن شخصية عبد الكريم لاحقا بقوله : **"وكان في مطلع الستين من عمره"** (ص٩١)، ثم يعود الراوي لسرد الحكاية الأساسية **"فلمَّا ضاق ذرعًا بالانتظار الطويل ،أمام "الرمزور"..."** (ص٩٣)، ثم يعود لذكر تفاصيل كثيرة عن عبد الكريم في صباه **"لم يختلف عبد الكريم ، في ذلك الزمان ، عنا..."** (ص١١٥)، ويواصل الراوي بعد كل انقطاع العودة لذكر تفاصيل أكثر عن عبد الكريم كاشفًا في هذه المرة، وفي وقت متأخر جدا، عن اسمه الأول وهو "عبد الرحمن"، **" لم يكن عبد الكريم سوى اسم العائلة ...، كان عبد الرحمن..."** (١٣٥ -١٣٦).

- يعلن الراوي عن شخصية جديدة هي "سروة" أخت عبد الرحمن **"وكانت لهم أخت اسمها سرو. ونطقنا اسمها سروة"** (ص١٣٥)، ثم يبدأ بعد ذلك في ذكر تفاصيل علاقتها بشخصيات الرواية.

- الإعلان عن اسم "إخطية"، **"-إخطية. كان عبد الكريم أبو العباس هو الذي هتف بهذا الاسم الغريب..."** (ص٩٦)، ثم يعلن عن اسمها مرة أخرى **"- إخطية. رمى اسمها في وجوه المحققين وهو مضطرب جدا"** (ص١٠٩)، ثم إعلان آخر وجود علاقة بين عبد الكريم وإخطية "، **"أما عبد الكريم أبو العباس فقد عاد إلى البلاد حين أدرك، في باطن باطنه، أن أمره مع "إخطية" لم ينته، ولن ينتهي."** (ص١٠٨)، ثم يستأنف ذكر "إخطية" في سلسلة من التساؤلات تدور في نفس الراوي موجهًا تساؤلاته تلك إلى عبد الكريم ليكشف بالتدريج عن "إخطية"، مضيفًا في كل تساؤل ما يزيد شوق المتلقي لمعرفة كنه "إخطية"، **"هل كنت، إذا صاحب إخطية؟ ..."** (ص١٢٢)، ويشرع الراوي بعد تلك التساؤلات في

الكشف عن "إخطية "، **"كان بيت إخطية مشرفًا على الدرجات الصخرية ..."** (ص١٢٣).

- العودة مرة بعد المرة إلى ذكر الزميل الصحفي؛ فبعد ذكر الكثير من التفاصيل عن عبد الكريم، وإخطية، وتفاصيل التحقيق مع عبد الكريم **"وكل ما استطاع زميلنا الشاب العصري أن يجمعه من معلومات..."** (١٢٩)، وكذلك بعد سرد قصة الرجل البندول **"تبعه زميلنا الشاب، يوما، ..."** (ص١٣٢)، وكذلك **"زارتني هذه الحمى، عريانة بلا حياء، حين أبلغنا زميلنا الشاب..."** (ص١٣٤).
- التشويق بالسؤال **"هل تعرفون من هو "الرجل البندول؟"** (ص١٣٠)، ثم يتابع الراوي في ذكر المعلومات عن هذا الرجل.
- عودة الراوي لذكر ما بدأ به الرواية **" إن مرور الوقت على هذا الأمر، من غير أن يهتدي أي واحد منا إلى جواب..."** (ص١٦٠)، وذلك للتذكير بالخيط الأساسي للحكاية، مرور الزمن، وهو الخيط الذي يلح الكاتب (الراوي)، بأسلوب قصدي منبَّر، على حد وصف باختين (١٩٨٧، ص٥٧)، على جعله المفتاح لحل اللغز.

اللاوقتية

يقتضي السرد الحكائي إعادة صياغة القصة لتتشكل فيها الأحداث في علاقات زمنية جديدة؛ وهو ما يسميه ريكور الحبك، وغالبا ما تؤدي إعادة تشكيل القصة إلى تكسر التتابع الأصلي للأحداث في مراوحة بين الوحدات الزمنية الثلاث (الماضي، الحاضر، المستقبل) (عواد، التلقي وأشكال التأويل عند بول ريكور، ٢٠١٦، ص١٨٢). ويتحدث جينت عن حالة من التداخل يمكن أن تحدث بين اللواحق والسوابق بحيث يلغي أحدهما الآخر في لحظة أسماها اللاوقتية وتكون هذه اللحظة عندما يصعب تحديد النقطة الزمنية (عواد،٢٠١٦ ، ص٧٧).

ومن اللحظات التي يمكن اعتبارها (لاوقتية) في رواية "إخطية" ما يأتي:

- الاستباق الذي ذكره الراوي كنوع من الإعلان عن الحكاية الأساسية **"لم أفطن .... إلى أنَّ مرور أكثر من عشر سنوات على يوم "السكتة القلبية"...هو مفتاح هذا اللغز"**؛ فقد ذكر الحدث الذي سيرويه فيما بعد، ولكن هذا الحدث، في الوقت ذاته، مضى عليه أكثر من عشر سنوات، وينسحب ذلك على كل ذكر للحكاية الأساسية قبل بداية سردها، فذلك يعد استباق للاحق.
- استباق الراوي بالإعلان عن قصة خارج الحكاية الأساسية **"سقى الله "أيام أيضا أيضا "**، وهي في ذات الوقت قصة وقعت في الماضي، فقد حدد تاريخها بقوله **"كنَّا في أوائل العام ١٩٤٣"** (ص٨٢)، أي قبل وقوع الحكاية الأساسية التي حددها الراوي بأوائل السبعينات.

الخاتمة

تناول هذا البحث دور السوابق واللواحق في البنية الزمنية السردية، مسلطًا الضوء على أنواع السوابق واللواحق بحسب تقسيم جيرار جينت لها، وكاشفًا عن مواضع تلك المراوحات الزمنية في رواية "إخطية" لإميل حبيبي، ووظائفها في البناء الزمني للحكاية، ويخلص البحث إلى مجموعة من النتائج هي:

- أنَّ زمن الحكاية، المتخيلة، يختلف عن زمن القصة، الواقعية، فالراوي في اللحظة الآنية يحكي قصة قد وقعت بالفعل في الزمن الماضي.
- أنَّ الخط الزمني للأحداث في رواية "إخطية"، قد خرج عن التراتبية الزمنية التقليدية التي تسير في خط مستقيم من الماضي إلى الحاضر، وأنَّ هذا التكسر

للتراتبية الزمنية المنطقية للأحداث قد لعب دوره في إعادة صياغة الحكاية وفق رؤية الراوي.

- أنَّ رواية "إخطية" من الروايات التي يمكن تصنيفها بوصفها (مذكرات)، أي إنَّها من ذلك النوع الذي يعتمد على تيار الوعي والتذكر للأحداث الماضية، ومن هنا كان حضور الزمن الماضي متداخلا على نحو واضح مع الزمن الحاضر والمستقبل كذلك، منذ بداية الرواية وحتى نهايتها.
- أنَّ السارد في رواية "إخطية" هو الراوي العليم بموضوعه، وهذا هو ما جعل خيوط الرواية كلها في قبضته، وأن الأحداث والشخصيات كانت ملونة دائمًا بوجهة نظر الراوي.
- أنَّ الخروج عن التراتبية الزمنية للأحداث، والمراوحة بين اللواحق والسوابق، غالبًا ما يقود إلى تداخل الأزمنة.
- أنَّ للواحق دور يتحقق من خلال ملء الفجوات في البناء السردي، بينما يكمن دور السوابق في استشراف الرؤية المستقبلية وتحقيق عنصر التشويق في الوقت ذاته.
- أنَّ الخروج عن البناء الخطي التقليدي للزمن قد يضعف تماسك النص السردي، ولكنه يفسح المجال لتفاعل المتلقي مع تطور ونمو الأحداث.

أولًا: المصادر

- حبيبي، إميل، إخطية ، ط١، *دار عربسك للنشر*، حيفا ١٩٨٥،

ثانيا: المراجع

باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ت. محمد برادة، ط١، *دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع*، القاهرة، ١٩٨٧

بارت، رولان، التحليل البنيوي للسرد، ت. حسن بحراوي، وبشير القمري، وعبد الحميد عقار، رولان بارت وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، ط١، *منشورات اتحاد كتاب المغرب*، الرباط ، ١٩٩٢

- مدخل إلى التحليل البنيوي، ت. منذر عياشي، ط١، *مركز الإنماء الحضاري*، ١٩٩٣

باشلار، غاستون، جدلية الزمن، ت. خليل أحمد خليل، ط٣، *المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع*، ١٩٩٢

بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط١، *المركز الثقافي العربي*، ١٩٩٠

بوتور، ميشال، بحوث في الرواية الجديدة، ت. فريد أنطونيوس ، ط٣ ، *دار عويدات*، بيروت، ١٩٨٦

بو عزة، محمد، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط١، الدار العربية للعلوم، *منشورات الاختلاف*، الجزائر، ٢٠١٠

جيرار جينت، خطاب الحكاية ، ت. محمد معتصم وآخرون، *المجلس الأعلى للثقافة*، ط٢، ١٩٩٧

- نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ت. ناجي مصطفى ،ط١ ، *منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي*، ١٩٨٩.

الحربي، فرحان بدري، وهند كامل عبيد، بنية الزمن في قصص (ما لا يتبقى للنسيان) لـ (عبد الأمير المجر)، *مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية*، مجلد ٩، عدد ٤ ،٢٠١٩

ريكور، بول، الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، ت. سعيد الغانمي، *المركز الثقافي العربي*، ط١، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٩

الساعدي، شيماء حسن جبر، السرد النفسي في الرواية العراقية أطروحة دكتوراه، *الجامعة المستنصرية*، بغداد، ٢٠١٨

عواد، نجاة كريمة، التلقي وأشكال التأويل عند بور ريكور، أطروحة دكتوراه، *جامعة وهران 2 محمد بن أحمد*، الجزائر، ٢٠١٦

العيد، يمنى، تقنيات السرد في ضوء المنهج البنيوي، *دار الفارابي*، ط٣، بيروت، ٢٠١٠

فاليط، برنار، النص الروائي تقنيات ومناهج، ت. رشيد بنحدو، *الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية*، القاهرة، ١٩٩٢

فورستر، ا.م.، أركان القصة، ت. كمال عياد جاد، راجعه: حسن محمود، *دار الكرنك*، القاهرة ، ١٩٦٠يقطين ، سعيد ، تحليل الخطاب الروائي، ط٣، *المركز الثقافي العربي*، ١٩٩٧

لحمداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط١، *المركز الثقافي العربي*، ١٩٩١

مندولا، أ.أ.، الزمن والرواية، ت. بكر عباس، *دار صادر*، بيروت، ط١، ١٩٩٧

المصباحي، عبد الرزاق، الأنساق السردية المخاتلة، ط١، *مؤسسة الرحاب الحديثة*، بيروت ، ٢٠١٧

وليام، بارت، جدلية الزمن، ت. صالح الحاج علي، *مجلة الثقافة الأجنبية*، دمشق، عدد: ٢٢، ١٩٩٦

يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، ط٣، *المركز الثقافي العربي*، ١٩٩٧

يوسف، آمنة، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط٢، *المؤسسة العربية للدراسات والنشر*، ٢٠١٥